كان المازنى يحارب ثقافة تقليدية ذات رموز كثيرة من بينها مثلا أحمد الميت فى إبراهيم الكاتب . أذاب أحمد حياة الإنسان فى مفهوم الموت . وبعبارة أخرى يقدس السكون والجمود والجفاف . الثقافة التقليدية تجذبها (الحكمة) وتنفر من التجربة . كل شىء يتناول باعتباره جزءا من خطة موضوعة محكمة ، ومن ثم علت روح القدرية . أما المازنى فيولى اهتمامه حياة الفرد الذى يواجه كل شىء ، ويشق كل طريق ، عاش المازنى على تصوير شعور الفرد الذى لاينسجم تماما مع أى شىء آخر على الرغم من المودة المؤثرة التى يتمتع بها . وعلى هذا النحو يولد الإنسان قلقا دائما لأنه جذوة دائمة . روحه مرحة ساذجة لأنه محب للحياة . وآية المحبة الفكاهة والمناوشة المتعاطفة .

شغل المازنى على الدوام بعالم المرأة . وكان قوى الاعتقاد بأن الثقافة تبدأ ـ على الخصوص ـ من إعادة كشف العلاقات العاطفية المتجددة النامية . وكان من همه أن يشيع كما قلت فرحة الحياة ، وأن يجعل الصلة بالمرأة مصدر هذا المرح الخلاق . واستطاع ـ بطريقته الخاصة ـ أن يجعل إطار هذه الصلة ـ أقرب إلى الطفولة التى هى رديفة الشعور بالكشف أو الخلق الذى يناوىء فكرة العقل .

وظل المازنى ـ دائماً ـ لا يفارق المرأة ولايذوب فيها . أو لنقل إن مبدأه هو أن الإنسان يجب أن يلتمس إشباعه فى داخل عالمه ، وأن أداة الحياة هى الروح الظامئة المرحة . ومصدر هذا المرح التشابك بين الخيال والواقع أو محاولة الجمع بين القصد والمصادفة ، والخطر بين العمل والتفكير . وكان رمزه المفضل من أجل بلوغ هذه الغايات الصعبة هو رمز الطفل . وكان المازنى يعى من خلال هذا الرمز أن وظيفته هى خلق إنسان جديد .

ولنحاول أن نقترب من روح المازنى ، ولنذكر مثلا من الأمثلة فى أدبه . قال عن إبراهيم الثانى : كان يبكر فى القيام ، وينهض من فراشه ليتملى بالنظر إلى وجهها الصابح ـ يعنى زوجته تحية ـ وربما اتفق أن يكون وجهها إلى الحائط فيدور حول السرير ، ويشب لينظر من فوق شباكه . ومن أجل هذا أقنعها بأن تجعل بين السرير والحائط مسافة شبرين ، وزعم أن البقعة خلوية ، وأن للبيت حديقة ، فهو لا يأمن أن تدب الحشرات إلى البيت . وإنما فعل ذلك ليتسنى له أن يدخل بين السرير والحائط ، وينظر إلى وجهها حين تكون مائلة أو نائمة على جنبها الأيسر . وكان لهذا أيضا يغريها بالنوم على الجنب الأيمن ، ويزينه لها ، ويقول لها إنه أصح وأرفق بالقلب .